توظيف التكامل المعرفي للدرس البلاغي في ترسيخ الأمن الفكري (قراءة في النموذج القرآني والحديث النبوي)

الدكتورة

هدى أحمد الذماري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد- قسم اللغة العربية- كلية الآداب
جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

توظيف التكامل المعرفي للدرس البلاغي في ترسيخ الأمن الفكري (قراءة في النموذج القرآني و الحديث النبوي)

هدى أحمد الذماري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد- قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: hoda20@hotmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مدى تأثير فهم النصوص الدينية – من منظور بلاغي – على النفس الإنسانية، والطريقة التي يتم من خلالها استجلاء العلاقة الكامنة بين التكامل المعرفي ورسوخ الأمن الفكري، والكيفية التي استطاعت من خلالها النهوض بالشخصية المتزنة،ــ وتقوم الدراسة على عدة محاور: أولها وأهمها تكوين الشخصية الإسلامية بطريقة متوازنة، تهدف إلى تكامل هذه النفس، وثانيها وصول النفس إلى مرحلة الأمن الفكري، والذي عن طريقه تستقبل تعاليم الإسلام بمنطقية ومرونة، وفقًا للأسس السليمة التي رسمها الإسلام في تعاليمه الغراء، وثالثها وضوح العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان ومجتمعه، وستحاول هذه الدراسة في مقترحها إيجاد إجابات على هذه الفرضيات التي تستنطقها المحاور السابقة .

الكلمات المفتاحية: التكامل – المعرفي – الأمن – الفكري .

The role of cognitive integration of rhetorical lesson in the consolidation of intellectual security.
(An analytical study of models from the Noble Qur'an and hadith)

Hoda Ahmed Al-Zamari
Assistant professor of literature and rhetoric Department of Arabic Language - College of Arts - King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: hoda20@hotmail.com

Abstract

This research aims to the extent to which the understanding of religious texts - from a rhetorical perspective - affects the human psyche, the way in which the underlying relationship between cognitive integration and intellectual security is established, and how it is able to advance the balanced personality.The study is based on several axes: The first and foremost is the formation of the Islamic personality in a balanced way It aims to integrate this soul, and secondly, the soul reaches the stage of intellectual security, through which he receives the teachings of Islam with logical and flexibility According to the sound foundations that Islam drew in its glorious teachings, the third is the clarity of the relationship between man and his Lord, and between man and his society. In its proposal, this study will attempt to find answers to these hypotheses, which It was discussed in previous axes

Keywords: integration - knowledge - security - intellectual.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله حجة على الثقلين أجمعين ومعجزة لسيد المرسلين ، بشيرًا ونذيرًا إلى يوم الدين ، أما **بعد**...

فقضية التكامل المعرفي من القضايا الشائكة، والتحدث عنها من منظور بلاغي قد يخرج بالباحث عنها إلى نهاية محددة، كون فكرة التكامل- مفهوما- تعدُّ منهجًا متفردًا من مناهج الفكر الإنساني، ومرحلة لا يكاد يبلغها الإنسان بفكره القاصر والمحدود، إلا أنَّ النظرة الإسلامية قد بينت حاجة الإنسان بفطرته للسعي وراء الكمال، وأوردت لذلك من الأدلة الشرعية ما يصل به إلى التكامل المعرفي بطريقة منهجية، لها أثرها الفعَّال في بناء شخصيته، ومن ثم رسوخ أمنها الفكري ؛ الذي لا يتوقف عند مفهوم محدد، بل يمتد إلى فهم الطرق الصحيحة، المؤدية إلى هذا المستوى من الأمان، الذي كان هدفًا ومقصدًا من مقاصد الشريعة.

موضوع البحث:

دراسة تأثير فهم النصوص الدينية – من منظور بلاغي- على النفس الإنسانية، والطريقة التي يتم من خلالها استجلاء العلاقة الكامنة بين التكامل المعرفي ورسوخ الأمن الفكري، والكيفية التي استطاعت من خلالها النهوض بالشخصية المتزنة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن عدم الفهم الصحيح للنصوص الدينية يعدُّ عائقًا، وسببًا من أهم الأسباب المؤدية إلى وجود الفجوة والتخبط لدى المتلقين للنصوص الدينية، فهناك فرق كبير بين القراءة المجردة الخالية من الفهم والتأمل، والقراءة المتأنية والفهم الحقيقي للنص، والعمل بما ورد فيه. ومن هنا تشكلت تساؤلات هذا البحث على النحو الآتي:

- ما المقصود بمصطلحي التكامل المعرفي والأمن الفكري؟ وما العلاقة الكامنة التي تربط بينهما؟
- ما الطريقة المثلى لاستقبال تعاليم الإسلام بمنطقية ومرونة؟
- ما العلاقة التي تربط بين الإنسان وربه، وبين الإنسان ومجتمعه وأقربائه.
- كيف يسهم الفهم البلاغي للنص بالتعريف الدقيق للمعنى اللغوي المقصود لهذه النصوص؟

أهداف البحث:

- كشف العلاقة الكامنة بين التكامل المعرفي وقضية رسوخ الأمن الفكري.
- إيجاد طرق متعددة للنهوض بالشخصية الإنسانية المتزنة للوصول إلى مرحلة الأمن الفكري.
- بيان الطريقة المثلى لاستقبال تعاليم الإسلام بمنطقية، ومرونة وفقًا للأسس السليمة التي رسمها الإسلام في تعاليمه الغراء.
- توضيح العلاقة التي تربط بين الإنسان وربه، وبين الإنسان ومجتمعه وأقربائه.

- استجلاء أثر فهم النص على النفس الإنسانية من منظور بلاغي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التحليلي البلاغي؛ الذي يوضح العلاقة بين اللفظ ومعناه، وفق معطيات المنهج التحليلي البلاغي؛ فالبلاغة إحدى الركائز المهمة لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، والمعنى هو اهتمامها الأول، وهذا المعنى هو أول ما يتم وصوله لعقل المخاطب، ليصل به إلى مرحلة الاقتناع المقصود.

الدراسات السابقة:

- التكامل المعرفي في القرآن الكريم ، للدكتور زياد خليل الدغامين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد/٩، العدد (١/أ) ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، وهذه الدراسة تتناول مفهوم التكامل وأهميته وآثاره وأسسه ومجالاته ومقاصده .
- التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعربية للدكتور.عبد الله ناجي مجلة البيان ، جمادى الأول ١٤٤١هـ العدد: ٣٥٩، في دائرة الضوء٢٠١٧/٢٩/٣م.، فهذه الدراسة تتعلق بالتكامل المعرفي بين علوم العربية والقرآن الكريم، .
- التكامل المعرفي: أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، تحرير: رائد جميل عكاشة ط/١، ٢٠١٢، الناشر :المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وتتناول هذه الدراسة السياقات المعرفية لإشكالية التكامل المعرفي، ومفهومه والإطار النظري للتكامل المعرفي ونماذج من التجارب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المؤسسية في البرامج والمناهج الجامعية، وأهم المعوقات التي تواجه تطبيق التكامل المعرفي، وسبل علاجها .

- التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية، وبناء الأمة المحمدية، ياسين مغراوي ١٢/١٠/٢٠١٩ دراسات إسلامية، وتتجه هذه الدراسة إلى المجال الديني.
- الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم ،رسالة دكتوراه مقدمة من د.نذير بن نبيل الشرايري، إصدارات مركز الدراسات والبحوث: قسم البحوث، وهي دراسة حاولت التأصيل، لقضية الأمن الفكري، وأبرزت أهم المقومات الواردة في القرآن الكريم، وأهم القواعد القرآنية التي تثبت الأمن الفكري كما سعت الدراسة إلى توضيح المعوقات التي تعيق الأمن الفكري، والآثار المترتبة على انعدام الأمن الفكري في المجتمع وطريقة معالجتها. وبالنظر إلى الدراسات السابقة يتبين أنها تختلف عن هذا البحث ؛ من حيث المنهج والخطة؛ حيث يتناول هذا البحث دور التكامل المعرفي في دراسة تحليلية لنماذج من القرآن الكريم من منظور بلاغي في تحقيق الأمن الفكري.

مدخل: مفهوم التكامل المعرفي :

إن فكرة التكامل واحدة من القضايا المعرفية التي طرق الإنسان أبوابها ؛ ليلج إليها من خلال عدة محاور، والغرض هو الخروج بنهايات محددة وواضحة تعينه على سبر أغوار الحياة المعرفية في مراحلها المختلفة. ودراسة التكامل المعرفي ليست جديدة بمفهومها اللغوي والاصطلاحي، والتكامل مأخوذ من الفعل (كمل)، ويقال تكاملت عناصر النص أي كمل بعضها بعضًا، والمتأمل في المعنى اللغوي لمفهوم التكامل يجده قد تخطى مرحلة التمام التي هي ضد النقص إلى معنى آخر، وهو الجمال الذي يؤتى بعد التمام، والتكامل آخر مرحلة من المراحل التي يكون العمل فيها تامًا ومكتملاً.(١) ولفظة (المعرفي) اسم منسوب إلى المعرفة ، مأخوذ من الفعل (عرف) بمعنى علم (٢) وتحمل هذه اللفظة في طياتها كل ما يتلقاه الإنسان من معارف مختلفة ، سواء في مجال الخير أو مجال الشر، وهذا التلقي أدى إلى نمو سريع في شتى مجالات المعرفة، وإلى تضخم كبير في المعلومات نتيجة لتطور التكنولوجيا في العصر الحديث ، الأمر الذي أسهم في انتشار المعرفة وانفتاحها، وفي الوقت نفسه ولَّد عقبات وصعوبات في البحث عن المعلومة الأصيلة والحقيقية للمعرفة ، نتيجة للتداخل الكبير بين هذه المعارف. (٣)

وبالرغم من ذلك يضل البحث عن المعرفة الصحيحة، والحقيقة الثابتة هو الهاجس الذي تبحث عنه النفس الإنسانية؛ لتصل إلى مرحلة الاستقرار المعرفي ؛ الذي يسهم في ترسيخ الأمن الفكري، الذي يكون بمثابة الملاذ الأخير؛ الذي تعتمد عليه النفس الإنسانية لتستقر في حياتها. أما إشكالية التعامل مع المعلومة الواردة في نص من النصوص، وفي طريقة تلقيها فهمًا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتمييزًا لصحيحها من سقيمها، فهي من المشاكل والعقبات؛ التي يقع فيها الكثير من المتعلمين ولعل المرتجى في هذا البحث أن يكون للمنهج البلاغي تأثيره في الدخول إلى هذه القضية وإبراز مفاهيم جديدة، و معلومات دقيقة تمكِّن المتعلمين من الاستفادة الصحيحة من هذه النصوص.

مفهوم الأمن الفكري:

يحمل مصطلح الأمن الفكري مفهومين معًا، هما :(الأمن والفكر)، وكل مفهوم منهما قائمٌ بذاته، ومرتبطٌ بالآخر، فالأمن له أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. (٤) وأصل الأمن " مأخوذ من طمأنينة النفس وزوال الخوف."(٥) ومن هنا فإن معنى الأمن لا يمكن أن يتحدد إلا من خلال السياق الوارد فيه، والذي من خلاله تتضح علاقة ارتباطه بمفهوم الفكر؛ ليدل على أنَّ الأمن المقصود هو الطمأنينة وزوال الخوف، وقد تحدد كذلك معنى الفكر أيضًا لارتباطه بمفهوم الأمن؛ لأن الفكر لغة: يعني" تردد القلب في الشيء" (٦)، والقلب لا يتردد إلا نتيجة لإعمال العقل وتدبره وتأمله في شيء عظيم يتعلق بالدين، وما فيه من تبعات، تتعلق بشؤون الحياة وجوانبها المختلفة؛ وبناءً على ما ورد من المعاني اللغوية السابقة ، يمكن تحديد مصطلح الأمن الفكري بما يدل عليه الهدف منه ؛ وهو تسلح الإنسان بأمور دينه ، ومعرفته لها معرفة تكاملية صحيحة دون انحراف أو تضليل، وهذه المعرفة تجعله يشعر بالأمن والاستقرار؛ لوصول المعارف بشتى أنواعها إلى فكره وعقله بصورة متوازنة . كما أن التعمق في المعنى الدلالي لمعنى التكامل يظهر للإنسان منهجًا عظيمًا من مناهج الفكر، ومَعْلمًا متميزًا من معالم الحضارة الإنسانية الراقية،

وقبل البدء في الحديث عن أثر منهج التكامل المعرفي في ترسيخ الأمن الفكري ، ينبغي بيان الطريقة التي توضح كيفية تأثير فهم النصوص بطريقة تكاملية ، في ترسيخ مبدأ الأمن الفكري، ولايكون ذلك الفهم إلا من خلال وصول المتلقي إلى أعلى مرحلة من مراحل الفكر وهي المرحلة الجمالية؛ لأنَّ أي قضية معرفية تعتمد على مدى إدراك العلاقات الجمالية في بناء النصوص الواردة ، اعتمادًا على الذائقة الأدبية ؛ التي تعين المخاطب على إدراك نواحي الجمال في النصوص التي يتلقاها. وهذه الذائقة الأدبية كلما زادت، وتمكنت في نفس المخاطب، كان أكثر إدراكًا ووعيًا بحقيقة الجمال ؛ الذي تشع به ألفاظ النصوص الدينية المتلقاة، ولذلك تعد مرحلة فهم النصوص مرحلةً من أرقى المراحل المعرفية ؛ التي يصل إليها المخاطب، وهي مرحلة يتدرج الفكر في مراميها بدءًا من الإحاطة الكاملة بكل ما يرد في النص من ألفاظ وصيغ متباينة، وإدراك العلاقات التي تربط بين الألفاظ والمعاني، ثم التعمق في المعاني وإدراك مواطن الجمال في الصور البيانية من خلال معرفة الأسباب الداعية لرصف الألفاظ بالطرق البنائية المعروفة في النصوص الدينية .

وتتوالى هذه المعارف، حتى يصل المخاطب إلى أعلى مراحل المعرفة، وهي فهم مقاصد هذه النصوص الدينية ، وما تحتويه من أحكام وتشريعات ، والتي من خلالها تظهر القيم الجمالية العليا، ومن ثم توضيح أثرها في ترسيخ الأمن الفكري مما قد ينتج عنه الوصول إلى نهايات محددة وواضحة المعالم . وللأسباب السابقة كانت قضية التكامل المعرفي واحدة من القضايا الشائكة، إلا أنَّ التحدث عنها من منظور بلاغي، يكشف العديد من خباياها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مفهوم البلاغة وعلاقتها بالتكامل المعرفي:

البلاغة في اللغة: تعني "وصول الشيء إلى غايته ونهايته، وبَلَغَ الشيء بمعنى وصل وانتهى.(٧) قال تعالى في كتابه الكريم:{ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} (النساء ٦٣) من خلال الفهم العميق لمدلول البلاغة ، وتأثيرها في النفوس تتجلى العلاقة الوثيقة التي تربط بين مفهوم البلاغة، وبين التكامل المعرفي، ومن ثمَّ وصول المخاطب إلى مبتغاه فبلاغة الكلام تعني مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم ؛ وهو الذي يحدث من تآخي معاني النحو، فيما بين الكلام، على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام. (٨)

ووصول المخاطب للغاية؛ التي لا تتم إلا باقتناع من العقل، ومقدرته على فهم النصوص الدينية وتذوق معانيها، وإدراك خصائصها ومزاياها الفنية والوقوف على أسرار جمالها. وسياق النص الديني هو أكبر قوة تأثيرية في النص نفسه ؛ فهو من المظاهر البلاغية الهامة للوصول إلى المعنى، إذ لا يصح تفريق النظر بين أجزاء النص ، أو الاقتصار على بعض أجزاء الكلام؛ دون بعض ؛ لأن التفريق والاقتصار يمنع الوصول للمعنى المراد.(٩)، مما يدل دلالة واضحة على أهمية السياق في فهم المعنى المقصود.

ففي قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون }(الأنعام ٨٢) إن من يتأمل سياق قول الله تعالى: يجد هذه القوة التأثيرية ، النابعة من الآية نفسها ؛ فالقرآن كتاب منزل له هيبته

وإجلاله وعظمته في نفوس المسلمين . ففي الآية الكريمة وعد الله – ﷻ– من يتصفون بهذه الصفة من عباده ، أن يلازمهم الأمن والهداية حيثما كانوا ؛ لأن هؤلاء لم يخلطوا أمور دينهم بالشرك ، كون الشرك من أعظم الظلمات(١٠) ؛ ولم يعتدوا – أيضًا– على حق الخالق (ﷻ) بل خلت أنفسهم من مضمون الظلم، ويشمل الظلم كل انحراف أو ابتداع ، متعلق بأمور الدين، يؤدي إلى وصول تعاليم الدين ناقصة، أو محرفة أو مضللة، كما وقع ذلك في الديانات السابقة. وفي الآية أسلوب ترغيب ، يظهر من خلال الجزاء الذي أعده الله – ﷻ– لمن يتقيه، ولا يخلط إيمانه بشيء من الشرك. ومن الملامح البلاغية البارزة الواردة في الآية السابقة ، والمؤثرة في فهم المعنى المقصود:

– ما ورد في شأن المسند (يلبسوا) بهذه الصياغة الإبداعية، ؛ فـ(يلبسوا) من الأفعال المضارعة إلا أنَّ دخول (لم) الجازمة حول زمنه من المضارع إلى الماضي، وفي هذا دلالة على أنَّ هذه الصفة (وهي خلط الإيمان بالظلم) ، كانت وماتزال عند بعض المسلمين بقصد أو بدون قصد .

– وكذلك التعبير بلفظة (يلبسوا)،وإن كانت بمعنى (يخلطوا) ، إلا أنَّ موقعها في سياق الآية دقيق ومتناسب مع المعنى المقصود؛ لأنَّ لفظة (اللبس) لا تُستعمل إلا في الأعراض مثل الحق والباطل، أمَّا لفظة (الخلط)، فتستعمل في العرض والجسم، فتقول خلطت الأمرين ولبستهما وخلطت النوعين من المتاع، ولا يقال لبستهما، وحدُّ اللبس منع النفس من إدراك المعنى بما هو كالستر له، وذلك لأن أصل الكلمة الستر. (١١)، ومعنى ذلك أنَّلفظة (اللبس) أعمق وأدق في الدلالة من لفظة الخلط في هذا السياق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– كما تأتي الاستعارة في قوله تعالى:(لم يلبسوا) بآفاق جديدة لتوضيح لمعنى؛ حيث شبه الله – ﷻ– مخالطة الذنوب والآثام للدين، بمن يلبس ثوبًا يغطي به جسده ويستره، وحذف المشبه به وهو الثوب، و جاء بشيء من لوازمه، وهو كلمة (يلبسوا)، على سبيل الاستعارة المكنية .

– وفي الآية الكريمة تعريض واضح ؛ لأنَّ الذين لا يخلطون إيمانهم بالشرك ، وغيره من الذنوب ، يتحقق لهم الأمن ، وتتحقق لهم الهداية، بينما من تتحقق لديهم صفة الظلم، ويعمل السيئات ، لا يتحقق لهم الهداية ولا الأمن، بل حقهم الضلالة والشقاء.ومن عظيم الأثر الذي تركته الآية السابقة يلتمس الإنسان أثر التوحيد الخالص لله تعالى في تحقيق الأمن والهداية والاستقرار.

– وقول الرسول – ﷺ– :(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا في سِرْبِه مُعَافًى في جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). قال أبو عِيسَى: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ. "(١٢) يذكر النبي –عليه الصلاة والسلام– في هذا الحديث قيمة تحقق الأمن من خلال توفر بعض المقومات الضرورية في الحياة ، كما نجد قي الحديث مبالغة واضحة ، لها أثرها في استقامة المعنى. (١٣) ، فحصول الأمن وارد لمن جُمِعَت له كل المقومات السابقة .

كما أن استيقاظ الإنسان المؤمن من نومه، وهو آمن في بيته وعياله وأهله، أو في مسلكه وطريقه، متعافيًا من الأسقام في جسده ممتلكًا لقوته، يجلب له الأمن، ويحقق له الاستقرار النفسي الذي يعد مطلبًا أساسيًا للأمن الفكري الذي يحتاجه الإنسان في حياته، وفي الحديث الشريف – أيضاً– توجيه نبوي، غرضه إظهار الزهد والقناعة لمن توفرت له هذه

المقومات(١٤)، وعدم المطالبة بأكثر من هذه المقومات، فهي أساس ما ينشده أي إنسان سوي.

كما يبدو- أيضاً- في الحديث الشريف الإيجاز الرائع والاختصار المبدع ، في استخدام أسلوب الشرط ؛ الذي ساعد في بيان أسباب امتلاك السعادة الدنيوية في قوله - صلى الله عليه وسلم - (من أصبح منكم آمنا حيزت له الدنيا) ، وأثر هذا الأسلوب في تقرير مفهوم السعادة الذي يبدأ من الصباح ، كون الصباح هو بداية اليوم ، الذي تبنى عليه آمال الإنسان فإذا استبشر الإنسان من الصباح ، وعرف أن تكامل المقومات السابقة هو النعمة الكبرى والأمن الحقيقي ؛ الذي يبحث عنه ليستقر فكره ويرسخ على عقائد ومسلمات ثابتة ، تعطيه المؤشر الحقيقي لمعنى السعادة ، ولذلك فكل من توفر لديه الأمن في داره والعافية في جسده والرزق في يومه فكأنه يملك الدنيا بكاملها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول: تكوين الشخصية الإسلامية

للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ظلالها العميقة في بناء فكر الشخصية الإسلامية المتزنة لتصل بها إلى المعرفة الكاملة ؛ وذلك من خلال الأمور الآتية :

(أ) الحث على طلب العلم.

فيبدو اهتمام القرآن الكريم بفكر الشخصية الإسلامية ، من خلال الحث على طلب العلم وبيان مكانته وفضله وأثره في الحياة، فالشخصية الإسلامية الآمنة فكريًا ، والمتزنة في أفعالها وأقوالها هي هدف من أهداف الشريعة، ومقصد من مقاصدها العظيمة، فالعلم الصحيح هو الأساس الأول الذي ترتقي به الشخصية الإسلامية، وعن طريقه تصل إلى المعرفة، وبه تتميز عن غيرها من الشخصيات.

- يقول الله تعالى في كتابه الكريم: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. }(المجادلة ١١). و في قوله تعالى: (يرفع الله) ميزان قسط ووفاء إلهي ، لمن آمن وتعلم أن يرفعه الله منازل عالية وفي الفعل المضارع (يرفع) ما يدل على استمرار تتابع حدث (الرفعة والعلو) لمنزلة المؤمن نتيجة استمرار المؤمن في علمه، وفي إسناد الفعل (يرفع) إلى فاعله (الذات الإلهية) ، تظهر قوة البيان في إظهار عظمة الفاعل ومعونته ، في تسهيل أمور خلقه، واختصاصه- سبحانه وتعالى- برفعة درجات أهل العلم.

وفي الآية الكريمة – أيضًا – أسلوب تعميم وتخصيص ، يظهره ذلك التقسيم الجلي: للمؤمن بربه على وجه العموم، والمؤمن المتعلم على وجه الخصوص، وغاية هذا التقسيم أن يتضح للمخاطب فضل المؤمن العالم على غيره من المؤمنين، ووقع العطف بين (الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) للتغاير بين الصفات ؛ الذي يُعد بمنزلة تغاير الذات، وهو من قبيل عطف الخاص على العام (١٥) .

وكذلك لما بين العلم والإيمان بالله من علاقة قوية. ويؤيد ذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر ٢٨)، فعباد الله العلماء هم أكثر الناس خشية لله وخوفًا منه (ﷻ)، وبالمقابل أي علم أو عمل يخلو من الإيمان بالله تعالى فهو بلا قيمة ، كما في قوله تعالى:{ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا } (الفرقان ٢٣) . وقد ختمت هذه الآية بتذييل عظيم ، يتناسب مع الحديث عن العلم؛ وهو قوله تعالى:(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)، والخبير هو العليم بكل الأمور ظاهرها وباطنها، وفي الوقت نفسه يعد هذا التذييل بمثابة أسلوب التهديد، لمن لم يمتثل لأمر الله ، واستكره ذلك. (١٦)

– ويتابع البيان النبوي فضل العلم وأثره في حياة الإنسان واستقرار آمنها الفكري في قوله – ﷺ–: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ) . قال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ (١٧).

والابتداء بأسلوب الشرط من الظواهر التركيبة المهمة ، في البيان النبوي الشريف ؛ التي لها أثرها في فهم المعنى، فالشرط يظهرمدى الترابط بين المعاني والألفاظ، ويوضح العلاقة بين فعل الشرط(سلك) وجوابه (سهل)، ففي حين يدل الفعل (سلك) على الترغيب ، في فضل طلب العلم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فإن الفعل (سهل) يدل على تسهيل الدخول إلى الجنة، فمن سلك طريق العلم إلى الله سهل الله له الطريق إلى الجنة، وهذا الجزاء الرائع العظيم، هو الغاية التي يحلم بها كل مؤمن .

وبالتالي فإن شعور المؤمن المتعلم بهذا الجزاء ، يولد لديه الأمن الفكري والاستقرار؛ الذي يكون نتيجة لسلوكه منهج العلم. وفي الفعل (سلك) قوة في التأثير أكثر من غيره من الألفاظ؛ لدلاته على النفوذ في الشيء وتعدد الطرق في طلب العلم إلى الله. (١٨) و(سلك) بزمن المضي يدل على الرغبة والثبات والعزم في طلب العلم، قوله : (طريقًا)، بالتنكير يدل على العموم وتوسع طرائق طلب العلم وتعددها.

ويبدو في الحديث الشريف نكات بلاغية منها :- التعبير بالمجاز في قوله :(يلتمس)، والعدول عن اللفظ المباشر كالفعل (يطلب)، وما شابهه من الأفعال؛ ليعبر عن شدة الملازمة بين العلم وطالبه، فشبه العلم بشيء يستطيع الإنسان ملامسته، والعلم لا يلمس في الحقيقة.

- التعبير بالفعل المضارع (يلتمس) في قوله - ﷺ:(يلتمس فيه علمًا) ؛ للدلالة على تكرار طلب العلم لأكثر من مرة، فلفظة يطلب تدل على الطلب مرة واحدة ، بينما يلتمس تدل على تعدد الطلب أكثر من مرة (١٩) ،والمعنى أن الإنسان كلما زاد علمه زاد قربه من الله.

- التعبير بلفظة (علمًا) نكرة ؛ لتشمل كل أنواع العلم وآلته؛ فعلم الله واسع لا يحاط به.(٢٠)

أما خاتمة هذا الحديث الشريف التي انتهت بجملة الجواب، فقد ظهرت فيها أهم غاية من هذا الحديث ؛ وهي سهولة الطريق إلى الجنة ،

نتيجة بذل الجهد في طلب العلم ، امتثالاً لأمر الله تعالى وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وفي الجار والمجرور (إلى الجنة) تنتهي كل الغايات والآمال وتستقر القلوب وتطمئن ، ويعم الآمن والسلام ، نتيجة الجزاء الذي أعده الله لطلاب العلم. فقد تعلقت الجنة بطالب العلم حتى وصل بصاحبه إلى غايته، وهذا هو الأثر الذي يتركه العلم الخالص لله (ﷻ)، وهذا هو الأمن الفكري المقصود ، والاستقرار الحقيقي الذي يصل إليه طالب العلم.

(ب) الحث على تقوى الله عز وجل:

التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس، ولها الأثر الكبير في تكوين فكر الشخصية الإسلامية قال الله تعالى : { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} (البقرة ١٩٧) ومعنى التقوى مأخوذ من وقي: وقاه الله وقيًا ووقاية وواقية: بمعنى صانه (٢١)، والتقوى من القيم الإيمانية العظيمة التي تصون إيمان المرء ، وتحفظه عن كل ما يخل به ، أو يخالطه من انحراف ونحوه، واتصاف المؤمن بها ، دليل كامل على رجاحة عقله وكماله ونزاهته، وهي دليل المؤمن ونوره في حياته كلها ، ولا يصل الإنسان إلى هذه المرحلة من التقوى إلا ببلوغه مرحلة معرفية عالية من العلم بخالقه. وقد اشتملت الآية الكريمة على تراكيب قوية في ألفاظها ، وحسن سبكها وجمال معانيها فقوله تعالى:(وَتَزَوَّدُوا) من الجمل الإنشائية الطلبية ؛ لابتدائها بفعل الأمر (تزود)، وهو أمر من الله تعالى لعباده ، على وجه التكليف والإلزام ، لأمر لم يكن حاصلاً قبل الطلب والغرض من الأمر في هذا السياق ، هو النصح والارشاد، وفي قوله تعالى:(تزودوا) إيجاز بحذف المفعول به المقدر ، المقصود به (ما يبلغكم لسفركم).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولهذا النوع من الحذف فضيلة ومزيـــة ، أشـــار إليهـــا عبـــدالقاهر الجرجاني؛ حين ذكر أثره العميق والدقيق في السياق الذي يحمل الكثير من اللطائف والحسن والرونق؛ لدقة مســـلكه فـــي الاختصـــار أو الاقتصـــار ، فالسياق في هذا المقام يحتاج هذا النوع من الحذف .(٢٢)

و قد يكون ورود الفعل(تزودوا) على جهة الحقيقة، إذا كان المقصود بالتزود الاستعداد بالطعام ونحوه ، الذي يحمله الإنسان حال ســـفره، وقـــد يكون على جهة المجاز، وتكون علاقته في هذا السياق المشابهة ؛ فيشبه الإنسان المتزود بالتقوى ، استعدادًا لليوم الآخر، بحال المتزود من الطعام في حال سفره ، بجامع التقوية والفائدة ، والاستعداد لكليهما.

فإذا كانت التقوى هي زاد الروح ، فإنَّ الطعام هو زاد الجسد، ليتبين للمخاطب حاجة الإنسان إلى التغذية الروحية ، عن طريق تجديد تقـــوى الله (ﷻ)، والجسدية عن طريق تأمين الزاد ؛ ليقوى الإنسان على عبـــادة الله وعمارة الأرض، وبالتالي يحصل له التوازن المنشود بين الروح والجســـد ، الذي يصل به إلى معرفة أثر التزود بتقوى الله، ويشعر الإنسان بقيمة الأمن الفكري. والآية تدل على أنَّ التقوى هي أفضل ما يتزود به العبد ، ســـواء كان ذلك في سفر الدنيا أو سفر الآخرة، وذلك من خلال ورود اسم التفضيل (خير). وتقوى الله كذلك من أسباب قبول العمل عند الله تعالى ، قال تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة ٢٧) وبفضـــلها – أيضًـــا – يخـــرج الإنسان من ضيق الحياة ، وهي كذلك من مسببات الرزق ، قـــال تعـــالى : {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }.(الطـــلاق٢-٣) فالتقوى هي المرحلة التالية للعلم ، الذي من خلاله يصـــل العبـــد إلـــى

معرفة خالقه ، ويزداد يقينًا به وخشية منه ، قال الله تعالى : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (فاطر ٢٨)

(ج) الحث على منهج الوسطية:

منهج الوسطية من أعظم مناهج الشريعة الإسلامية، وأشدها خطورة إذا حصل في فهمها لبس، كون بعض الناس لا يفرقون – أحيانًا- بين الغلو والتفريط، ولا يفرقون بين الأحكام الشرعية، كالحلال والحرام، والواجب والمباح، والمكروه وغيرها من الأحكام الشرعية، فيقعون في المحظور، ولذلك كان للحث على منهج الوسطية الأثر الكبير ، في توجيه وتكوين فكر الشخصية الإسلامية.

ويقصد بالوسط : بناء صحيح يدل على العدل والنصف ،وأعدلُ الشَّيء هو : أوسطه ووسطه. (٢٣) ومعنى ذلك أن قوامها يكون على الاعتدال والتوسط دون مغالاة أو تفريط والوسطية من خصائص الأمة المحمدية التي وصفها الله تعالى بقوله :{ وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (البقرة ١٤٣)

وللبدء بالواو الاستئنافية في قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم) أثره في بيان تعالق هذه الآية الكريمة بما قبلها، فقد أسهم الاستئناف في توليد معنى جديدًا مستقلاً عما قبله، وهو بمثابة الوصف للأمة المسلمة لمن سأل عن وصفها، ومكانتها بين بقية الأمم، فيأتي الجواب القاطع بأنَّها الأمة التي جعلها الله –ﷻ– بقدرته أمة متوسطة، ومعتدلة، ومقيمة لشريعة الله تعالى، وواضحة في تطبيق أحكامه ومناهجه، كما أمرها الله تعالى في كتابه المبين، وفي بيان نبيه الشريف (ﷺ)،ومعلوم أنَّ أمة محمد ﷺ هي آخر الأمم.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي قوله تعالى : (كذلك جعلناكم) تركيب مكون من كاف التشبيه (٢٤) ، واسم الإشارة، ولام البعد، وكاف الخطاب ، في إيجاز مبدع لتلاحم الألفاظ ، وتقوية معانيها التي من ضمنها التنبيه على تعظيم المشار إليه ، لبداعة الأمر وعجابته في هذا الجعل .

ومن معاني الوسط ما ذكره ابن عاشور ؛ فالوسط في نظره هو المكان الذي لا يصل إليه الأعداء بطريقة مباشرة، كما شبهه بوسط العقد كون أنفس ما في العقد أوسطه (٢٥) ، في إشارة منه إلى أن الوسط أغلى الأماكن وأنفسها وأغلاها وأنسبها للحياة.

والمقصود بقوله أمة وسطًا : يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير؛ لأنَّ الغلو والتقصير مذمومان في الدين.(٢٦)وفي الفعل (لتكونوا) وقعت لام التعليل التي تشير إلى السبب والحكمة من هذا التوسط، وهو أنْ يكون المسلمون أعدلَ الأُمم وأخيرَها يوم القيامة ؛ وكذلك من أجل الشهادة على بقيَّة الأمم التي تقدَّمتهم أنَّ أنبياءهم ورسلَهم قد أدَّوْا إليهم رسالة ربِّهم جلَّ وعلا، ويكون الرسولُ محمَّدٌ – صلى الله عليه وسلم – شهيدًا على صِدق هذه الأمَّة فيما أخبَرت به من ذلك . (٢٧)

وقد ورد في البيان النبوي الشريف ما يدل على وجوب اتباع منهج الوسطية، لأنَّ الوصول إلى مرحلة الكمال من الأمور المستعصية في نطاق البشر، فعنْ أبي هُرَيرةَ – رضي الله عنه – عنِ النبيِّ – ﷺ– قوله : «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلاّ غَلَبَه، فسَدِّدوا وقارِبوا، وأبْشِروا، واسْتَعِينوا بالغدْوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ منَ الدُّلْجة».(٢٨)

يؤكد النبي الكريم – ﷺ– في هذا الحديث الشريف أن الإسلام دين يسر واليسر ضِدُّ العسر، وهذا التضاد هو الفيصل بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى، فالدين الإسلامي هو دين السماحة والسهولة ، في كل ما يحمله من عقائد وأحكام وشرائع وعادات وعبادات، إذا قارناه بحال الأديان السابقة الذين كانوا يقتلون أنفسهم عندما يريدون التوبة،قال تعالى :{وَإِذْ قَالَ موسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة ٥٤) . أما التوبة في الإسلام فإنها تختلف تمامًا ؛ لتتناسب مع سماحته ويسره وعظمته إذ تكون بالإقلاع والندم والعزم. ثم ينتقل الرسول – ﷺ– إلى وصف عظمة الدين وغلبته ، على كل من يحاول الغلو والتشديد ، فهو دين ينفي أن تكلف النفس إلا ما تطيق من العبادة، وفي مضمون هذا الحديث أسلوب تعريض، فإذا كان هذا الدين يحارب الغلو والتشدد ، فإنه بلا شك دين القصد والاعتدال.

ثم ينتقل –عليه الصلاة والسلام – من أسلوب النفي إلى أسلوب الأمر بلمحة سريعة موجز سريعة في ألفاظها ذات أثر كبير في معناها ، دون أن يختل المعنى أو تنفصل عراه ، فهو يأمر بالسداد، وبتحري الصواب في إتباع منهج القرآن والسنة، ويأمر بالمقاربة : أي الاعتدال في الأعمال وعدم إجهادها في العبادة حتى لا يمل الإنسان ، ويفرط في دينه.

(د) اتخاذ الأسوة الصالحة:

من مناهج الفكر الإسلامي القويم اتخاذ القدوة الصالحة ، للأثر الكبير الذي تتركه في توجيه الفكر الإنساني، وتعديل السلوك للأفضل، فالملازمة والاقتداء بالشخص المتميز تترك آثارها في توجهاته وفكره

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وسلوكه ومعاملاته المختلفة، وفي المقابل ملازمة الشخص السيء تترك آثارها الفكرية في توجهاته وفكره.

– قال تعالى:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب ٢١). وقد بدأت الآية الكريمة باللام الواقعة جوابًا لقسم محذوف مقدر بـ(عزتي أو بجلالي)، وقد اتصلت هذه اللام بحرف التحقيق(قد)؛ التي دخلت على الفعل الماضي (كان)، فدلتا على التأكيد والتحقيق ؛ اللذين يرسخان المعنى، ويثبتانه في النفس ولا يتركان في النفس مجالاً للشك، أو التردد في قبول المعنى.

واللام في (لكم) حرف جر ، يدل على تخصيص الأسوة لرسول الله– صلى الله عليه وسلم– دون غيره من البشر، والحديث موجه لطائفة مخصصة ، وهم الذين يرجون الله واليوم الآخر، كون المؤمنين لا يفتر لسانهم عن ذكر الله، والميم في هذا المقام للجمع؛ لتدل– أيضًا– على التخصيص والتبيين. (٢٩) في كون الرسول – ﷺ– هو القدوة لعموم المؤمنين. (في رسول اللّهِ أسوة) شبه جملة تقدم فيها المسند (في رسول)، على المسند إليه(إسوة) ، لبيان أهمية الاقتداء برسول الله ومكانته عند الله – عزو جل– ، حرف الجر (في) بمعنى المصاحبة للرسول عليه الصلاة والسلام، وذلك من خلال الاقتداء بهديه – صلى الله عليه وسلم – في أقواله وأفعاله الشريفة.

وفي قوله تعالى :(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)، أي في خروجه –ﷺ– إلى الخندق وصبره على ذلك. (٣٠) والأسوة هي القدوة، ولا يكون الإنسان أسوة لغيره إلا إذا برز في كل صفاته وخلاله فلا يباريه أو يجاريه أحد فيها، فالنبي – ﷺ– هو أصلح الناس جميعًا أن يُقتدى به ، في جميع

أفعاله وأقواله ، فكل من كان يرجو الله واليوم الآخر ، عليه أن يتخذ قدوة صالحة ، تدله على الطريق الصحيح، ولن يجيء أحدٌ بأفضل مما جاء به النبي(ﷺ).

وقد رسمت الآية الكريمة نهجًا عظيمًا، وهو التأسي بالنبي- ﷺ- في جميع أقواله وأفعاله؛ لأن في هذا الفعل قرب من الله ، ونجاة من عذاب الله، لذلك على المسلم المسلم أن يتخذ القدوة الحسنة ؛ التي يقتدي بها فقد تكون هذه القدوة هي الطريق الآمن للوصول إلى الآخرة ودخول الجنة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

وصول النفس إلى مرحلة الأمن الفكري

تصل النفس الإنسانية إلى مرحلة الأمن الفكري ، بعد مرورها بعدة مراحل ، أهمها وصول العقل إلى منابع المعرفة والعلم بصورة صحيحة، ولا يكون ذلك إلا بصيانة العقل الإنساني وحفظه من التخبط والضلال ، وعدم فهم المقصود، فحفظ العقل واحد من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية وغاية من غاياتها، واهتمام الأمن الفكري بسلامة العقل يؤثر لامحالة على رقي الإنسان وتطوره.

وتنبع أهمية الأمن الفكري من ارتباطه بالعقيدة والفكر، وهما مناط العقل السليم كون الحفاظ عليه غاية من غايات الشريعة، ومقصد من مقاصدها الضرورية العظيمة، فالعقل الراشد السليم السوي الآمن يسهم في تصحيح العقيدة الفاسدة، ويقوم السلوك الأعوج، ويقتلع الشوائب المحيطة فتصلح به الحال الإنسانية، وتستقيم به الحياة، وإذا استقامت الحياة عمَّ الأمن والرخاء وساد الاستقرار، وعرف كل امريء ماله وما عليه؛ لذلك كان الأمن الفكري من أهم أنواع الأمن؛ لأنه تحققه سبب في تحقق أنواع الأمن الأخرى.

ومن الآيات الدَّالة على ترسيخ الأمن الفكري واستقراره عند الإنسان بعد اكتمال المعرفة لدى المخاطب ما يوضحه مدلول قول الله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلِي أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} (النحل ٧٠) تبدأ الآية الكريمة بالاستئناف ؛ الذي يولد للقارئ معنى عظيمًا ، هو قدرة الله تعالى على الخلق من العدم وقدرته

على وفاة الخلق، وجاء العطف بـ (ثُمَّ) بين البداية وهي الخلق، وبين النهاية وهي الوفاة ليعمق المعنى ويزيده وضوحًا ؛ إذ أن بين المرحلتين مهلة زمنية قد تطول أو تقصر بتقدير الخالق جل شأنه ، وتكشف الآية – أيضًا – بإيجازها البليغ عن حقيقة إنسانية ، ومرحلة عمرية و(إلى) حرف جر يدل على انتهاء الغاية؛ لأن (أرذل العمر) هي محطة الوقوف في حياة أغلب الناس، فالبعض قد يصل إليها، والبعض الآخر قد تتوقف حياته قبل ذلك بقليل أو كثير.

وغاية هذا الوقوف (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا)، وهذا ليس بتقدير أحد من البشر، وإنما بتقدير من الله العليم القدير، فإذا استقر المعنى في النفس، وآمنت به، وعرفت أنَّ الحياةَ مرحلةٌ عابرةٌ لها بدايتها ونهايتها، وأن كل مخلوق سيفنى، ويبعث، ثم يحاسب، ثم إلى جنة أو نار سيكون المصير، استقرت النفس وهدأت، وزهدت في أمور الدنيا، وعملت لما بعد هذه النهاية ، بما يحقق لها الاستقرار والأمن الفكري. وقد اقتضى السياق في الآية القرآنية أن تختم الآية بأسلوب التذييل؛ في قوله تعالى:(إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ قَدِير) للتأكيد على عظمة الخالق وعلمه واقتداره ، وبذلك يظهر المعنى لمن لم يفهم ويتقرر المعنى لمن وعاه. (٣١).

– وقوله تعالى : {وَاللّه أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْع وَالْأَبْصَار *وَالْأَفْئِدَة* لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ } (النحل ٧٨) تبدأ الآية بالاستئناف ، الذي يشير إلى القدرة العظيمة ويؤكد على كمال النعم التي هيأها للإنسان، وتحديدًا لتلك النعم المعينة على المعرفة، والتي من أهمها ما ذكرته الآية الكريمة: (السمع والأبصار والافئدة)؛ لعلاقتها الوطيدة باكتساب المعرفة ويظهر للمخاطب العلاقة الجامعة بين الآيتين، حيث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المرحلة التي تتوسط بين خروج الإنسان من بطن أمه، وهي مرحلة (الميلاد) وبين مرحلة نهاية العمر (أرذل العمر) ، وهي المرحلة التي يتلقى فيها الإنسان المعرفة ويكتسبها ، وهو (يعييها) ، فتناسب عميق جمع بين الآيتين وبرهان عظيم يبرهن به الخالق جهل الإنسان وفراغ عقله من المعرفة في مرحلتين مهمتين من مراحل حياته ؛ حال مولده وقبيل وفاته .

فإذا تأمل الإنسان فضل الله ورحمته ونعمه الكثيرة ، فطن إلى واجبه نحو خالقه وشكره على نعمه. وشكر النعم وإدامة الحمد من دلائل اقتناع العبد رضا العبد واقتناعه بما كتبه عليه خالقه، وهذ يولد محبة الإنسان لخالقه، وهذه المحبة تجعل العبد مسخرًا حياته لخالقه وهذا الحب وهذا الرضا من موجبات رضا الله – سبحانه وتعالى – الذي يؤدي للدخول في رحمته، كما أن شعور المؤمن بالرضا ، يولد لديه الاستقرار النفسي والأمن الفكري، وهي المرحلة التي يصل إليها من يعلم حقيقة الحياة والموت.

– وقوله تعال :{ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (المائدة ٣) هذه الآية الكريمة من الجمل الاستئنافية ؛ التي ترد جوابًا لسؤال مقدر عن الوقت المحدد ؛ الذي يكتمل فيه الدين الإسلامي كون الإجابة عن هذا السؤال مما يهتم به المخاطب ؛ لتتشكل لديه المعرفة، ويتحقق لديه الأمان المنشود.

وأول ما يلفت انتباه المخاطب في هذه الآية الكريمة هو التحديد الزمني (لليوم) الذي انقطع فيه طمع الأحزاب وأهل الكفر والجحود أن ترتدوا عن دينكم ، راجعين إلى الشرك أبدًا، وكذلك للتحديد الدقيق (لليوم)

الذي اكتملت فيه الشريعة الإسلامية ؛ فاللام للعهد الحضوري، كون يوم عرفة معروفًا وحاضرًا في أذهان الناس، كما بينته النصوص النبوية والتفاسير القرآنية ، ولما في هذا اليوم من فضل عظيم على الناس أجمعين، فهو مناسبة إسلامية كبرى، في أشرف بقاع الأرض ، وركن من أركان الإسلام اجتمع فيه المسلمون ، من مشارق الدنيا ومغاربها ليُبَلِّغُوا أن دينهم قد اكتمل، مؤذنًا برحيل مرشدهم وقائدهم عليه أفضل الصلاة والسلام .وقد ارتبط فهم هذا المعنى بما أحدثه التركيب النحوي في سياق الآية الكريمة من البدء بظرف الزمان (اليوم) متعلقًا بالفعل وفاعله ومفعوله في جملتي (يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) و(أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).

ومما زاد المعنى جمالاً في هذه الآية ورود العطف في موضعين عظيمين ؛ الأول في قوله تعالى: (وأتممت عليكم نعمتي)، فاقترن الكمال بالتمام للنعم التي أظهرها الله -عز وجل- على عباده، والثاني في قوله:(وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)؛ فإذا كان الدين الإسلامي هو الدين الكامل فإن ارتضاءه غاية ومقصد من مقاصد الشريعة ، فلا مجال للحيرة أو التردد في اعتناقه؛ لأنَّه الدين الكامل الذي ارتضاه الله – عز وجل- لعباده ، وهو الطريق الواضح الذي باتباعه تكون النجاة، وهذه النجاة هي الاستقرار النفسي والأمن الفكري الذي يقصده المخاطب.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث: علاقة الإنسان

أ- علاقة الإنسان بربه:

تعدُّ علاقة الإنسان بربه من أهم وأقوى أنواع العلاقات، إذ تشمل الكيفية الصحيحة لعبادة الإنسان لله تعالى دون تفريط ، وعلاقة الإنسان بربه هي علاقة قول يتبعه عمل، وعمل يتبعه تصديق، واعتقاد جازم بوحدانيته وتفرده بالعبادة دون سواه .و أدلة تلك العلاقة ما يأتي :

- قوله تعالى:{ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ } (الإخلاص ١-٣).

ومن الوجوه البلاغية في الآيات: ورود الأمر (قُلْ) على وجه الاستعلاء؛ لأنَّه أمر صادرٌ من الله - عز وجل- لعباده بالتزام الوحدانية له دون سواه، وهو أمر حقيقي واجب التنفيذ ، يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، وورود لفظ الجلالة (الله) بالعلمية لغرض إحضاره في ذهن السامع (٣٢) كما وقع ضمير الشأن (هو) بعد فعل الأمر(قل) ؛ للدلالة على التعظيم والتفخيم للذات العليا وأسلوب التفصيل والبيان الواقع بعد الإجمال ؛ فعندما أمر الله تعالى عباده بالعبودية المطلقة لله فصل لهم أسباب تفرده بهذه العبودية دون سواه .

وكان أول تفصيل لذلك هو قوله تعالى :(الله الصمد) ، ومعنى الصمد المقصود المتفرد بالعبادة والدعاء (٣٣) ، وقد وقع التعريف فيها للطرفين لإفادة التخصيص . ثم التفصيل الثاني في قوله تعالى :(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) بأسلوب النفي الذي يتبين غرضه في هذا السياق بتنزيه الله سبحانه وتعالى وكماله عن صفات البشر لمن ظن ذلك جهلاً منه أنَّ الخالق يلد أو يولد

قياسًا على حال البشر ، ثم جاء التفصيل الثالث في قوله تعالى:(وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحد) بالنفي – أيضًا– لتنفي وجود المساوي أو المثيل أو الشبيه للخالق (ﷻ).

وهكذا أوضحت السورة صفات الله تعالى وتفرده بالألوهية، فإذا عرف الإنسان هذه الأسباب التي تجعل الإله متفردًا بالعبادة دون سواه امتثل؛ لذلك نتيجة حصول المعرفة التامة وبذلك يستقر فكره وتطمئن نفسه، ويوقن بعدم وجود إله غيره، فيتوجه إليه بالعبادة دون سواه.

– وقوله تعالى :{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وذلك دِينُ الْقَيِّمَةِ }(البينة ٥) والمقصود بـ(أمروا) ، والمقصود بالعبادة: التوحيد فعندما أمر الله عباده بالعبادة أمرهم بأن يكونوا مخلصين فيها، والإخلاص في العبادة هو تنقية العبادة وتهذيبها مما يعلق بها من الشوائب، وأخلص لله دينه: أي وحدا لله تعالى خالصًا من قلبه وأخلص الشيء: اختاره (٣٤) وعبادة الله تعالى عبادة قائمة على الإخلاص والفهم والمعرفة للخالق وعظمته ، وقوامها التقرب إلى الله – سبحانه وتعالى– بالأعمال الصالحة والطاعات والعبادات دون غيره. أسفل النمو وفي قوله تعالى:(وما أمروا إلا ليعبدوا الله) أسلوب قصر حقيقي، فقد قصرت العبادة وخصصت لله تعالى وحده دون سواه.

– ومن علاقة الإنسان بربه أن يكون إيمانه به– سبحانه و تعالى – كاملاً في أسمائه وصفاته دون تعطيل أو تحريف، قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى ١١) وفي هذه الآية أورد الله – سبحانه وتعالى– لذاته العليا ثلاث صفات ؛ الأولى: ليس كمثله

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

شيء، والثانية السميع، والثالثة: البصير، ثم نفى أن يكون لهذا الصفات ما يماثلها ، كناية عن تفرده سبحانه وتعالى بهذه المثل (٣٥) .

والسميع والبصير من صيغ المبالغة، وقد وردت هاتين الصفتين ؛ للتأكيد على أهمية معرفة معانيها وإثباتها لله عز وجل، وأثر الإيمان والعلم والمعرفة الكاملة لهاتين الصفتين العظيمتين لله تعالى، ولا يقتصر الأمر على هاتين الصفتين ، فهناك العديد من الصفات الإلهية العظمى التي وردت في كتاب الله تعالى.

- ومن مظاهر علاقة العبد بربه - أيضاً- الدعاء والإلحاح فيه، قال تعالى : {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان } (البقرة ١٨٦)، وهذه الآية إجابة لمن سأل عن قرب الله تعالى من عباده، وقد بدأت الآية بـ (إذا) الشرطية الظرفية لما يستقبل من الزمن ومن دلالات (إذا) الظرفية الشرطية إتيانها في الأمور المتيقن تحققها، ودعاء العبد لله واستجابة الدعاء من الأمور المتحققة، و(سأل) فعل ماض اتصل بكاف الخطاب ، العائدة على النبي - صلى الله عليه وسلم - كونه مرجعًا للمسلمين ومرشدًا للأمة ، كما تدل على شرف قدر النبي وعلو شأنه - صلى الله عليه وسلم -، ولفظة (عبادي) منسوبة للذات الإلهية ؛ للدلالة على القرب والرحمة واللطف بالعباد والتشريف لهم، إذ لا واسطة بين العبد وربه، وهذا النسبة تشريف خاص بعباده تعالى المؤمنين الطائعين لا غيرهم.

وفي قوله تعالى: (فإني قريب) إن من الأحرف الناسخة التي أفادت التوكيد في هذا المقام والياء في إني عائدة على الذات الإلهية، ليؤكد- سبحانه وتعالى- هذا القرب مع علوه على عرشه ، وأنه محيط بكل شيء دلالة على كمال الله عز وجل من النقص، وتأكيد القرب تشريف آخر لعباد

الله المؤمنين، فقرب الله عز وجل من العباد يجعلهم لا يفترون، ولا يكلون عن الدعاء والإلحاح فيه؛ لأنهم موقنون بالإجابة، وفي الوقت نفسه يستأنسون ويشعرون بالاطمئنان والأمن والاستقرار، و الفعل المضارع (أجيب) يدل على استمرار إجابة الدعاء ، لكل من دعى الله (ﷻ) .

– ومن الأدلة على علاقة الإنسان بربه في البيان النبوي قوله – صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَىَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(٣٦) ويبين هذا الحديث أهمية التقرب إلى الله بالعبادة المخلصة التي تشمل كل ما يجب على الإنسان عمله، كالأعمال الصالحة ، وكثرة النوافل ؛ فالمقصود بالقرب في قوله– صلى الله عليه وسلم – : (من تقرب إلي شبرًا تقربت منه ذراعًا) ، ليس المشي بالأقدام ولا قرب المكان، وإنما القرب المجازي من خلال العبادة كالفرائض والأعمال الصالحة وكثرة النوافل (٣٧).

وقد ساعدت التراكيب البلاغية في إظهار المعاني العميقة في الحديث؛ فأسلوب الشرط عمل على تماسك الألفاظ مع معانيها، فكل جواب في الحديث السابق بمثابة الجزاء. وقد جاءت الكناية في الألفاظ التي وقعت أفعالاً للشرط: (تقرب، شبرًا، ذراعًا، ومشيًا)، كناية عن قيام الإنسان بأعمال تقربه إلى الله ، والتي تختلف في مقاديرها بحسب اجتهاده، وكذلك وقوع الكناية في الألفاظ التي وقعت جواباً للشرط: (تقربت ،ذراعًا ،وباعًا ، وهرولة) ليُكني عن الثواب الذي أعدَّه الله لعباده، على حسب اجتهاد كل واحد منهم في طاعته لله تعالى. كما وقعت المشاكلة اللفظية.

والتعبير بالتقرب والشبر والذراع والمشي ليست مسافات حقيقة، إنَّما مسافات مجازية ، تشير إلى أعمال العبد وطاعته لله ، وكذلك التعبير

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بالتقرب والذراع والباع والهرولة كلها ألفاظ تدل على أجور وأفضال ومنن من رب العالمين ، فالمشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا وتقديرًا، والذي سوغ هذا التعبير بهذه الصياغة وقوع الشيء (المعنى) المعبر عنه بلفظ غيره في صحبة معنى آخر معبر عنه بلفظه الخاص به.(٣٨)

ويوجه الحديث الشريف المخاطب ، إلى أنَّ التقرب من الله بالأعمال الصالحة عمل متجدد لا ينتهي عند حد، والأجر من الله ليس له حد أيضاً. وإذا شعر الإنسان أن المسارعة في الأعمال الصالحة هي أقرب طريق للقرب من الله ، سار على الطريق الصحيح واستقامت حياته واستقر فكره، وفي المقابل يتنحى بفكره واعتقاده عن الضلالات وعن كل ما يغضب الله تعالى.

ب – علاقة الإنسان بأقربائه:

علاقة الإنسان ب أقربائه هي النوع الثاني من أنواع العلاقات التي لها أبعادها وآثارها في حياة الإنسان ، وكلما كانت هذه العلاقة أكثر وضوحًا، كان شعور الإنسان بالاطمئنان والاستقرار النفسي ، الموصل للأمن الفكري المنشود أرقى وأوثق، وقد وضحت الشريعة الإسلامية في أغلب نصوصها العلاقة التي تربط الإنسان بوالديه وإخوانه وأقربائه وجيرانه وكل من يحيط به من أفراد مجتمعه، وفرضت الحدود والعقوبات الصارمة ، على كل من يتجاوزها ، حفاظًا على النفس والروح والممتلكات، ودرءًا للمفاسد بأنواعها، وسعيًا للإصلاح بين الناس، ونشرًا للسلام في الأرض .

وعلاقة الإنسان بوالديه، من أقوى العلاقات في كيان الأسرة المسلمة، قال تعالى في بيان هذه العلاقة : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قولا كريما } (الإسراء ٢٣) والواو في بداية الآية استئنافية تفيد وجوب التوحيد الخالص ، وحصر العبادة لله – ﷻ– وجاء الفعل (قضى) بصيغة الماضي، بصيغة الماضي لفظًا أمَّا دلالة معناه فهي الأمر، والغرض البلاغي ارتباط اللفظ وتحققه وثباته عن طريق الصياغة اللفظية لزمن الفعل، وكذلك تحقق المعنى عن طريق الدلالة اللغوية للمعنى، كون القضاء في اللغة بمعنى الأمر القاطع والفصل في الأحكام، ومعنى قضى ربك : أي أمر ربك وحتم.(٣٩)

وقوله تعالى:(وبالوالدين إحساناً) اقتران عظيم وحكم صريح ، قضاه الله –ﷻ– على بني آدم ، اتضح معناه من خلال الواو العاطفة ؛ التي جلت هذا الاقتران بين عبادة الله وحده وهو أصل من أصول الشريعة ، وبين الإحسان إلى الوالدين ؛ الذي يعد أصلاً آخر من أصول الشريعة ، والباء من حروف الجر، ووقعت –هنا– بمعنى التعدية، كون الإحسان متعلق بالوالدين وتوقيرهما. (٤٠)

وأوضحت الآية أن العلاقة بين الإنسان ووالديه ليست علاقة اختيارية، بل هي علاقة حتمية واجبة، ثم فسرت الآية طبيعة هذه العلاقة بين الأولاد ووالديهم بأنَّها يجب أن تكون قائمة على الإحسان، كما ذكرها الله تعالى في قوله: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ، والإحسان بلوغ درجة عظيمة من أفعال البر والطاعات للوالدين، وقد فسره النَّبي عليه الصلاة والسلام بقوله : (أنْ تعبد الله كأنَّك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وهو تأويل لقول الله تعالى:{ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ } (النحل ٩٠) ، وأراد بالإحسان في هذا المقام الإخلاص، وقد جعله الله شرطًا لصحة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الإيمان والإسلام معًا ، ومعروف أنَّ الحسن ضد القبح، والإحسان ضد الإساءة ، وكل خلق حسن يندرج تحت معنى الإحسان (٤١).وهكذا بينت الآية الكريمة للمخاطب أنَّ الإحسان هو العلاقة الصادقة ، التي تبني الصلة بين الوالدين وأبنائهم ، وتجعلها قائمة على التراحم والتعاطف، كون العلاقة السليمة بين الإنسان ووالديه ، تتبعها آثار اجتماعية كبيرة، فبصلاح الأسرة تصلح المجتمعات ويسود الأمن والاستقرار.

– وروى البخاري في صحيحه : عَنْ عَائِشَةَ ــ رضي الله عنها ــ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : (الرَّحِمُ شِجْنَةٌ ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ) (٤٢) وهذا الحديث من الأحاديث التي تشير إلى أهمية تنمية العلاقات الإنسانية مع الأقارب أو والأرحام ، وهو جانب من جوانب حرص النَّبي – صلى الله عليه وسلم – على بيان الروابط التي تربط بين الأقارب والأرحام ، وبيان أثرها الواضح في تنمية العلاقات الاجتماعية.

والبدء بالجملة الأسمية (الرَّحِمُ شِجْنَةٌ) لثبات المعنى الذي أراد أنَّ يصوره– صلى الله عليه وسلم – في الأذهان، وهو وجوب وصل الأرحام والمداومة على ذلك، وعدم قطعها امتثالاً لأمر الله تعالى ، وطاعةً لرسوله الكريم والتعريف بأل للفظة (الرحم) للعهد الذهني؛ لعهد المخاطب بمعناها الحقيقي الرحم، وهو موضع الولد من المرأة، وهو رحم المرأة، أو الجنسية الاستغراقية إذا كان المقصود منها المعنى المجازي، وهو كل ذي رحم؛ لتعم كل الأقارب.(٤٣) وبدأ الحديث بالمسند إليه (الرحم)؛ ليبين أهميتها في تأسيس المجتمع وتقويمه وصلاحه إذا اجتمع أفرادها على طاعة الله، ووقع المسند (شِجْنَةٌ) نكرة للتعظيم والتفخيم، والشِّجْنَة: الرَّحِمُ المُشْتَبكة، ويُقصد بها القرابة المتشابكة كالعروق المشتبكة. (٤٤)

وقوله- ﷺ-(شجنة) استعارة مكنية، فقد شبه الرسول - ﷺ- (الرحم) وهم القرابة بالشجرة التي لها أفرع وأغصان وحذف المشبه به (الشجرة)، وجاء بشيء من صفاتها، (شجنة) و(الرحم شجنة) تشبيه بليغ فقد شبه التلاحم والتماسك والارتباط بين الأقارب بالتشابك بين الشجرة وفروعها، فجسد صورة هذه القرابة ، بأقل الألفاظ وأعمقها في بيان هذه القرابة.

وفي قوله- ﷺ-:(فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ)جملتان شرطيتان ، توضيح لمفهوم هذه القرابة وتلازمها وترابطها، والفضل لمن وصلها ، والقطع لمن قطعها، بالإضافة لما أعطاه أسلوب المقابلة بين الجملتين الشرطيتين ، من عقد مقارنة بين الوصل والقطع. فقد اجتمع أسلوب الترغيب في الوصل والترهيب من القطع. وعندما يدرك الإنسان خطورة قطيعة الأرحام وآثارها في الدنيا والآخرة ، سيقبل على التواصل بين أقاره ، ، لما يعلمه من الثواب الذي يحصل عليه واصل الرحم في الدنيا والآخرة فتحصل الألفة بينهم، ويعم الأمن ، وتستقر الحياة بكافة أشكالها.

ج – علاقة الإنسان بالمجتمع :

من مقاصد النصوص الدينية الحرص على سلامة المجتمع واجتماعه على كلمة واحدة، وانتشار هذه الأخلاق بين الناس سببًا لانتشار الأمن والطمأنينة بين العباد، وقد وضحت الشريعة الإسلامية جميع أنواع العلاقات، ومن الآيات القرآنية التي وردت في توضيح العلاقة التي تشمل الناس جميعاً في المجتمع:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– قوله تعالى : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } (النساء ٣٦). فقد أوردت الآية في إيجاز بليغ جميع العلاقات الاجتماعية بين الناس، فذكرت علاقة الإنسان بربه ، وعلاقته بوالديه وأقاربه ، وعلاقة الإنسان مع الأيتام والمساكين كونهما من الفئات التي أمر الله تعالى بالإحسان إليهما، كما تحدثت عن علاقة الإنسان بجيرانه .وذكرت الآية (الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ) وهو رفيق الإنسان في السفر، وكذلك الحال بالنسبة للمسافر وعابر السبيل، وما ملكت يمين الإنسان ، وكلها علاقات واضحة ، مبنية على أساس الأخلاق الفاضلة والتعامل بالحسنى .

كما أشار القرآن الكريم إلى أثر اعتصام الجماعة المسلمة بدين الله تعالى؛ وذلك في قوله: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران ١٠٣) بدأت الآية الكريمة بالأمر الإلهي الذي يفرض على الإنسان القيام به، وهو ضرورة اعتصام المسلمين على كلمة الله تعالى وعدم تفرقهم ، وكان للصورة الاستعارية في هذه الآية كبير الأثر في إيجاز الألفاظ ووفائها بالمعنى ، وكذلك في فهم وبيان المقصود من هذا الاعتصام ، فاستعير لفظ الحبل للدلالة على الدين الإسلامي، لعلاقة المشابهة ، التي تجمع بين الحبل والدين .

وشبهت الآية الدين الإسلامي بالحبل ، فعن طريق الحبل توثق الأمور وترتبط ببعضها كذلك الدين هو من يربط الناس ، ويصلهم بخالقهم ، أما

الفعل (اعتصموا) من الاعتصام الذي يعني الإمساك بالشيء، وهذا الشيء هو الدين الذي عُبر عنه بحبل الله . (ولا تفرقوا) أسلوب تهي الغرض منه النصح والإرشاد للأمة بعدم التفرق، وقوله تعالى : (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) أمر غرضه النصح والتذكير، فقد أمرهم الله سبحانه وتعالى بذكر نعم الله عليهم؛ التي من أهمها نعمة الدين الإسلامي ؛ الذي كان من آثاره العظيمة على الناس أجمعين التأليف بين قلوبهم ، بعد أن كانوا أعداءً متناحرين متفرقين، فأصبحوا بنعمة الإسلام يرفلون بنعمة الإخوة والألفة والمحبة. ونعمة الأخوة قوة عظيمة؛ لأن قوة المسلمين نابعة من اجتماعهم على فكر واحد واعتقاد جازم بخالقهم .

وفي قوله تعالى : (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) نعمة أخرى يذكرهم بها وهي إنقاذهم من النار عندما كانوا يتخبطون بلا دين أو هدف، يشتتهم الجهل بخالقهم فأعطاهم بالاعتصام بالله. ثم خُتمت الآية بتذييل عظيم (كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُون) يشير إلى أنَّ الله – ﷻ– قد بين لكم الآيات الموصلة لتوحيده لعلها تكون الطريقة الموصلة للهدايةوللمعرفةالتي يتبعهارسوخ الأمن الفكري واستقرارهفي نفس المؤمن. ووصول الإنسان إلى المعرفة الكاملة لهذه التربية الاجتماعية له أثره الكبير على المجتمع عمومًا وعلى الفرد خصوصًا، حيث يصل الإنسان من خلال هذا الوضوح إلى مرحلة الأمن الفكري الشامل، وتوفر مثل هذه العلاقات بين المجتمع بطريقة صحيحة هو الحل الأمثل لوجود جميع أنواع الأمن في الحياة، أما العلاقات التي يشوبها الغموض ففيها علاقات تبوء بالفشل في نهايتها لعدم اتضاح العلاقة ولبعدها عن تعاليم الشريعة الإسلامية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما كان للأسلوب البياني الذي اتبعه النبي – ﷺ– إسهام عظيم في بيان صور هذه العلاقات وتوضيحها بين الناس؛ لأنَّ الأوامر والنواهي المباشرة والصريحة، والمجردة من صور البيان ، ليس لها تأثير في مجتمع عربي نصع بالبيان، فجاء لهم النَّبي– ﷺ– بأسلوب خطابي أمثل، يليق بأحوالهم في هذه المقامات ، بألفاظ قلائل مدعمة بصور البيان العالية، فصور لهم عظم الترابط والأخوة بين المسلمين، وضرورة الارتباط بين المجتمع الإسلامي، فكان لهذه النصوص وقعها وأثرها الكبير في نفس المخاطب. ومما ورد من النصوص الدَّالة على وضوح العلاقات بين الناس:

– (عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ: أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ.)(٤٥)وقوله عليه الصلاة والسلام : (خالق الناس بخلق حسن) من العبارات الموجزة التي تحمل في ثناياها المعاني الكثيرة ، وقد وردت لفظة (خالق) في هذا السياق بصيغة الأمر بمعنى عاشر الناس (٤٦)، وفي لفظتي (خالق وخلق) جناس اشتقاقي ، ومن أثره توضيح المعاني من خلال التشابه والتناسب بين اللفظتين ، كونهما مشتقان من مادة لغوية واحدة هي الفعل (خلق) ، ولم يقل النبي – ﷺ– عاشر الناس أو خالطهم في هذا السياق، وإنما قال (خالق) لتوجيه المعنى نحو الأخلاق الحسنة، وأثرها في القضاء على الفساد الاجتماعي بين الناس، وأيضًا ليدلل على أهمية الأخلاق في حياة الناس أجمعين، وتأثيرها في حلول الأمن الفكري؛ الذي يحتاجه المجتمع المسلم من أجل أن يرقى ويعلو.

الخاتمة:

و تمثلت فيما يأتي:

- إن فهم مقاصد النصوص الدينية، وما تحتويه من أحكام وتشريعات ، واكتشاف القيم الجمالية له أثره في ترسيخ الأمن الفكري .
- للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ظلالها العميقة في بناء فكر الشخصية الإسلامية المتزنة لتصل بها إلى المعرفة الكاملة ؛ وذلك من خلال الحث على طلب العلم ، وعلى تقوى الله عز وجل ، ومنهج الوسطية و اتخاذ الأسوة الصالحة.
- تصل النفس الإنسانية إلى مرحلة الأمن الفكري بعد مرورها بعدة مراحل أهمها وصول العقل إلى منابع المعرفة والعلم بصورة صحيحة، ولايكون ذلك إلا بصيانة العقل الإنساني وحفظه من التخبط والضلال ،فحفظ العقل واحد من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية وغاية من غاياتها، واهتمام الأمن الفكري بسلامة العقل يؤثر لا محالة على رقي الإنسان وتطوره.
- إن علاقة الإنسان بربه من أهم وأقوى أنواع العلاقات،وهي علاقة قول يتبعه عمل، وعمل يتبعه تصديق واعتقاد جازم بوحدانيته وتفرده وعلاقة الإنسان بربه عمادها الإخلاص ومن علاقة الإنسان بربه أن يكون إيمانه به تعالى كاملاً في اسمائه وصفاته دون تعطيل أوتحريف الدعاء والإلحاح فيه ،
- وعلاقة الإنسان بمجتمعه لها أبعادها وآثارها في حياة الإنسان ، وكلما كانت هذه العلاقة أكثر وضوحًا ، كان شعور الإنسان بالاطمئنان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والاستقرار النفسي الموصل للأمن الفكري المنشود أرقى وأوثق، و وهذا ما وضحته الشريعة الإسلامية في أغلب نصوصها،

- من مقاصد النصوص الدينية الحرص على سلامة المجتمع واجتماعه على كلمة واحدة وانتشار هذه الأخلاق بين الناس سببًا لانتشار الأمن والطمأنينة بين العباد، وقد وضحت الشريعة الإسلامية جميع أنواع العلاقات .
- إن فكرة التكامل المعرفي بين العلوم هو معطى أصيل في الممارسة التراثية ، بل إن بعض العلوم و المعارف هي حصيلة التكامل، و عليه لابد من التمذهب بالنظرة التكاملية في تعلمنا تعليمنا. و بذلك ستفتح آفاقا واعدة في البحث العلمي.

الهوامش :

١. ينظر . ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ٥ / ١٣٩ ، مادة كمل ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٢. ينظر. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مادة علم، ١١٠، ط٨ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
٣. منى الشافعي - ١٧ يوليو ٢٠١٦ الانفجار المعرفي، مجلة القبس الإلكترونية.
٤. ينظر . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ١ / ١٣٣ ، مصدر سابق.
٥. الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، ٢٥ ، دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان .
٦. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ٤/ ٤٤٦ ، مادة فكر ، مصدر سابق .
٧. ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/ ٤٨٦، مادة بلغ ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
٨. ينظر . الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ــ١٣. مؤسسة المختار، القاهرة ، ١٩٩٨
٩. ينظر . أبو اسحاق الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ١/ ١٥٦ ، دار ابن عفان ، (د-ط) ، (د- ت) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٠. وفي ذلك روي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قوله : «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ. إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابنه:{يَـٰبُنَىَّ لا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(لقمان آية: ١٣).رواه مسلم ، باب صدق الإيمان وإخلاصه.

١١. ــ ينظر . أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ، حققه وعلق عليه: محمد سليم هلال ، ٣٠٢ ، دار العلم والثقافة ، (د– ط) ، (د– ت)

١٢. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، حققه وعلق عليه. محمود محمد محمود حسن نصار، ٤/ ٣٧١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،(د– ط)، (د–ت)

١٣. الإمام محمد الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق الشيخ جمال عيناني، ٣٨٧/٩، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،(د– ط) ، (د– ت) .

١٤. ينظر. الحافظ أبو العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي٧ /١١، دار الفكر،(د– ط)،(د– ت) .

١٥. ينظر . شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي تفسير الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ضبطه وصححه عبد الباري عطية ، ــ٢٢٣ – ٢٢٤، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (د– ط) ، (د– ت) .

١٦. ينظر. المرجع السابق ، ٢٢٤.

١٧. رواه الترمذي، كتاب العلم، في باب فضل طلب العلم، رقمه : ٢٦٤٥، صـــ٤٢٩

١٨. ينظر . ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ٣/ ٩٧ ، مصدر سابق .

١٩. ينظر . ابن منظور ، لسان العرب ، ٨ـ/ ١٧٧ ، مادة طلب، مصدر سابق .

٢٠. ينظر . محمد عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق أحمد عبد السلام ، ٦/ ١٩٩، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (د- ط) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٢١. ينظر . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥/ ٣٧٧ ، مادة وقي، مصدر سابق .

٢٢. ينظر . عبد القاهر الجرجاني ، دلائل اللإعجاز ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ،١٥٣، مكتبة القاهرة ، (د-ط) ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م
ينظر . ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،٦/ ١٠٨ ، ، مصد سابق .

٢٣. أُختلف في معنى الكاف هل هي للتشبيه أو لغيره ، ينظر محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ٢/ ١٥-١٧ ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م

٢٤. ينظر ، المصدر السابق ، ٢/ ١٧

٢٥. ينظر .الإمام أبو محمد بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ،١/ ١٤٧، الدار العالمية للنشر والتجليد، ط/١، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م

٢٦. ينظر . المصر السابق ، ١/ ١٤٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٧. رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، باب ٢٩، رقمه ٣٩، صـ ٢٠ .

٢٨. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، التبيان في إعراب القرآن، ، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، ٢/ ٢٧٤، دار الكتب العلمية ١٩٧١م،

٢٩. ينظر . أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل بن النحاس ، إعراب القرآن الكريم، ، وضع حواشيه وعلق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم، ٣/ ٢١٢، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، (د- ط) ، ١٩٧١ م

٣٠. ينظر . جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تعليق مصطفى شيخ مصطفى ، ٥٦٦، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٣١. ينظر . المصدر السابق . ٤٠٦.

٣٢. ينظر . ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،، ١/ ٣٠٩ مصدر سابق .

٣٣. ينظر .ابن منظور ، لسان العرب، مادة خلص مصدر سابق .

٣٤. ينظر . شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي ، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، مخطوطة دكتوراه ١٣٧ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٣٤هـ/١٤٣٥هـ .

٣٥. رواه البخاري ، كتاب التوحيد ،باب : ذكر النَّبي -صلى الله عليه وسل وروايته عن ربه ، رقمه : ٧٥٣٦.

٣٦. ينظر. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣ / ٥٢٢ دار المعرفة، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٣٧. ـ المشاكلة تعني أن يأتي المتكلم باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعدًا من البيت الواحد، وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول، تدل صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ، ومفهومهما مختلف، ينظر ابن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ابن أبي الأصبع، تحقيق حفني محمد شرف ، ٣٩٣ ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٦٣م

٣٨. ينظر .ابن منظور ، لسان العرب، ١١ـ/ ٢٠٩، مادة: قضى، مصدر سابق.

٣٩. ينظر. ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ١٥/ ٦٨ ، الدار التونسية للنشر،(د-ط)، (د - ت)

٤٠. ينظر .ابن منظور ، لسان العرب، ٣/ ١٧٩ ، مادة : حسن ، مصدر سابق.

٤١. رواه البخاري ، كتاب الأدب ، رقمه : ٥٩٨٩، صـ١١٦١ .

٤٢. ينظر . الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، ـ١٩١.

٤٣. ينظر .ابن منظور ، لسان العرب، ٧/ ٣٩ ، مادة : شجن ، مصدر سابق .

٤٤. رواه أحمد في مسنده ، حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- رقمه: ٢٠٨٨٣.

٤٥. ينظر .ابن منظور ، لسان العرب، مادة عشر ، مصدر سابق

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**:

١. أبو اسحاق الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، (د–ط) ، (د– ت) .

٢. ابن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ابن أبي الأصبع، تحقيق حفني محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٦٣م

٣. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، التبيان في إعراب القرآن، ، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ١٩٧١م،

٤. أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل بن النحاس ، إعراب القرآن الكريم، ، وضع حواشيه وعلق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، (د– ط) ، ١٩٧١ م

٥. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تعليق مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٦. الحافظ أبو العلي ممد عبد الرحمن المباركفوري ، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي دار الفكر (د– ط) ، (د– ت) .

٧. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٨. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ـمؤسسة المختار، القاهرة ، ١٩٩٨

٩. الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفةـ بيروت.د.ت.

١٠. شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي ، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، مخطوطة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٣٤هـ- ١٤٣٥هـ

١١. شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي تفسير الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ضبطه وصححه عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،(د- ط)(د-ت)

١٢. ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د-ط) ، (د - ت)

١٣. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل اللإعجاز ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ،مكتبة القاهرة ، (د-ط) ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

١٤. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، حققه وعلق عليه . محمود محمد محمود حسن نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د- ط) ، (د- ت)

١٥. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مادة كمل ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

١٦. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٧. الإمام محمد الخطيب التبريزي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، تحقيق الشيخ جمال عيناني ، ٩/ ٣٨٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د- ط) ، (د- ت)

١٨. محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م

١٩. محمد عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (د- ط) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٢٠. الإمام أبو محمد بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، الدار العالمية للنشر والتجليد، ط/١، ١٤٣٧ه- ٢٠١٦م

٢١. منى الشافعي - ١٧ يوليو ٢٠١٦ الانفجار المعرفي، مجلة القبس الإلكترونية.

٢٢. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بلغ ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

٢٣. أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، تحقيق محمد سليم هلال ، دار العلم والثقافة ، (د- ط)، (د- ت)

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٣٥٠٥
٢.	Abstract	٣٥٠٦
٣.	المقدمة	٣٥٠٧
٤.	مدخل: مفهوم التكامل المعرفي :	٣٥١١
٥.	مفهوم الأمن الفكري:	٣٥١٢
٦.	مفهوم البلاغة وعلاقتها بالتكامل المعرفي:	٣٥١٤
٧.	المبحث الأول: تكوين الشخصية الإسلامية	٣٥١٨
٨.	المبحث الثاني : وصول النفس إلى مرحلة الأمن الفكري	٣٥٢٨
٩.	المبحث الثالث: علاقة الإنسان	٣٥٣٢
١٠.	الخاتمة:	٣٥٤٣
١١.	الهوامش :	٣٥٤٥
١٢.	المصادر والمراجع :	٣٥٥٠
١٣.	فهرس الموضوعات	٣٥٥٣

تم بحمد الله